

عنوان ورقة العمل: تقييم جودة الدراسات السابقة في الرسائل الجامعية

ورقة عمل مقدمة في الملتقى العلمي الأول لكلية الدراسات العليا بجامعة نايف
العربية للعلوم الأمنية "تجويد الرسائل والأطروحات العلمية وتفعيل دورها في
التنمية الشاملة والمستدامة"

الدكتور فيصل أحمد عبدالفتاح

قسم علم النفس / كلية التربية

جامعة الملك سعود

الرياض / المملكة العربية السعودية

أكتوبر 2011

تقييم جودة الدراسات السابقة في الرسائل الجامعية

د. فيصل أحمد عبدالفتاح

قسم علم النفس، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

ملخص

تزود الدراسات السابقة الباحثين بالمعارف المتوفرة حول موضوع البحث، وتمكنهم من الاستفادة من تلك المعلومات في استكمال دراستهم للظاهرة البحثية محور الإهتمام. وتهتم ورقة العمل الحالية بتقديم إرشادات ومساعدة لطلبة الدراسات العليا لتحسين مراجعتهم للدراسات السابقة، إضافة لكيفية جمع وتلخيص المعلومات المتعلقة بهذا الفصل من الأطروحة الجامعية بدءاً من الغرض من المراجعة حتى مناقشة خطوات إتمام المراجعة في البحوث الكمية، وعرض محكات لتقييم جودة مراجعة الدراسات السابقة مما يساهم في دعم المعرفة العلمية الهادفة للتنمية والتطوير وتحقيق الهدف من البحث العلمي.

كلمات مفتاحية: الدراسات السابقة، الأطروحة الجامعية، البحوث الكمية

تقييم جودة الدراسات السابقة في الرسائل الجامعية

تمثل مرحلة كتابة الأطروحة أو الرسالة الجامعية فرصة فريدة لطلبة الدراسات العليا تساعد في تطبيق مهاراتهم البحثية، وإظهار ما لديهم من مؤهلات ليكونوا باحثين مستقلين في المستقبل. وتدل جودة الرسائل التي يكتبونها على قدرتهم التحليلية وبشكل ناقد للبحوث في مجال تخصصاتهم والاستمرار في البحث عن علاقات جديدة بين الظواهر المختلفة، وإزالة الغموض عن بعضها الآخر من خلال الأبحاث التي يجرونها بأنفسهم ويتدربون عليها.

ويأتي فصل مراجعة الدراسات السابقة كجزء من الأطروحة بعد فصل المقدمة وقبل فصل الإجراءات - إذا كان مستقلاً؛ ففي المقدمة يزود الباحث القراء بمعلومات حول ما سيقوم به في البحث بطريقة تجعلهم يستمرون في القراءة الممتعة، كما ويوضح الباحث فيها مشكلة البحث وأهميتها ثم يأتي دور فصل الدراسات السابقة ليضع قواعد متينة لمشكلة البحث من خلال استعراضه للنظريات والمفاهيم التي ترتبط بجذور الدراسة الحالية، وكيف تم تناولها سابقاً، وأي تناقضات كانت تكتنفها وأبرز النتائج التي تم التوصل لها بخصوص متغيرات البحث. وحتى يتمكن طالب الدراسات العليا من كتابة بحثه أو أطروحته بثقة كبيرة، فإنه بحاجة لإستكشاف وتعريف إسهامات الباحثين الآخرين في موضوع الدراسة، وماذا قالوا عنه؟ وكيف قام الأكاديميون والباحثون باستقصائه سابقاً؟

وينصح طلبة الدراسات العليا عادة بعدم التردد في طلب المساعدة من المتخصصين في مكتبات الجامعات أو الباحثين في مجال التخصص أو المشرفين الأكاديميين، حيث أن ذلك سيساعدهم في الوصول لما يبحثون عنه من مصادر للمعلومات على أختلاف أشكالها سواء كانت كتب مرجعية أو فهرس أو دراسات في مجلات

علمية محكمة أو منشورات ضمن لقاءات متخصصة أو مؤتمرات علمية... الخ وبأقصر الطرق وأقل التكاليف.

وتعتبر مرحلة مراجعة الدراسات السابقة واحدة من الخطوات الهامة التي يمكن أن تدعّم الأطروحة أو تعطل الفائدة المرجوة منها. فإذا تمت المراجعة بطريقة خاطئة ومشوهة فإن بقية أجزاء البحث ستكون مشوهة، وذلك لأن الباحث لا يستطيع إجراء بحث ذو قيمة علمية دون فهم الأدب السابق في نفس مجال موضوع البحث ودون الاستناد لقواعد متينة تدعمه.

وبسبب أهمية مراجعة الدراسات السابقة عند كتابة الأطروحة فإنه كان لازماً أن يتدرب الطلبة عليها بشكل يمكنهم من اكتساب هذه المهارة بطريقة صحيحة تخلو من الأخطاء. وقد لاحظ بوت وبيل (Boote & Beile, 2005) أن طلبة الدراسات العليا الذين يبحثون عن إرشادات أو مساعدة تعينهم في تحسين مراجعتهم للأدب السابق قد وجدوا توجيهاً ضعيفاً في المنشورات والكتابات السابقة الخاصة بأصول كتابة البحث العلمي وقواعده، كذلك فإن هؤلاء الطلبة لم يحصلوا على تدريب منظم وكاف ساعدهم في تحليل واستخلاص الدراسات السابقة في مجال تخصصهم. حتى أن تقديراتهم للفترة الزمنية التي يحتاجونها لإجراء مراجعة مقبولة للأدب السابق الخاص بأطروحة الدكتوراه مثلاً قد كان غير مناسباً والذي قد يستغرق عادة من ثلاثة إلى ستة أشهر.

إن الهدف من هذه الورقة البحثية هو جمع وتلخيص المعلومات المتعلقة بكيفية كتابة مراجعة الدراسات السابقة للأطروحة بدءاً من الغرض من المراجعة وحتى بيان الخطوات الخاصة بإتمام المراجعة في البحوث الكمية، وذلك من أجل تسهيل مهمة طلبة الدراسات العليا في كتابة أطروحاتهم. فالدراسات السابقة المتوفرة حول موضوع معين قد تبدو كثيرة بالنسبة للبعض، وقد تبدو متشابهة للبعض الآخر؛ مما

يشكّل عبئاً واضحاً عليهم في تحديد نقطة البداية ومتابعة كتابتهم في هذا الفصل من الأطروحة بما يراعي المستجدات التي يحصل عليها الطالب أثناء إنجازه لبحثه.

وعلى الرغم من اختلاف التخصصات العلمية أو مجالات المعرفة في تحديد متطلباتها من البحث أو ترتيب أجزائه، إلا أن الخطوط العريضة هي ذاتها، وعلى الطالب أن يُبقي الملاحظات الهامة التالية في ذهنه قبل البدء باستعراض الدراسات السابقة ومراجعتها:

1- يعتبر فصل مراجعة الدراسات السابقة من أهم فصول الأطروحة لأنه يعرف، ويصف، ويقيم، ويلخص المعلومات المتوفرة حول موضوع الأطروحة أو الدراسة.

2- يقدّم هذا الفصل تحليلاً للأدلة النظرية والتجريبية التي تدرس متغيرات البحث الحالي أو المتغيرات المرتبطة معها.

3- يعكس مدى تمكّن الطالب من موضوع بحثه وفهمه لمجال الدراسة الذي يتناوله، إضافة إلى قدرته على استخلاص المعلومات واستدعاؤها من مصادرها المتوفرة.

4- يغطي معلومات حديثة في موضوع الدراسة، فعلى الرغم من وجود كتب ومراجع قديمة أو كلاسيكية تغطي الموضوع من الناحية النظرية إلا أن دور الباحث يستمر في البحث عما كُتب حديثاً في المجال. وقد ساعدت التقنية الحديثة والخدمات الإلكترونية في تسهيل مهمة الباحثين عند انجازهم لهذا المتطلب (Fitt, Walker & Leary, 2009; Fraenkel & Wallen, 2006).

الغرض من مراجعة الدراسات السابقة:

تكشف مرحلة مراجعة الدراسات السابقة عن مدى معرفة الباحث بموضوع دراسته، والنظريات القائمة وراءه والمتغيرات ذات العلاقة بموضوعه والظواهر المتصلة به ومنهجية البحث الخاصة به وتاريخ دراسته. كذلك فإن مراجعة الدراسات السابقة تهدف لإخبار الطلبة والقراء المهتمين بموضوع البحث الحالي بتأثيرات وإسهامات الباحثين في مجال التخصص والتعرف على الأعلام والأسماء البارزة في تخصص معين. كما أن المراجعة الشاملة للدراسات في موضوع معين تؤهل كاتبها لنشرها على شكل ورقة بحثية مقبولة في المجالات العلمية.

وتخدم مراجعة الدراسات السابقة في (1) تحديد أوجه الشبه بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية، (2) الحصول على توجيهات وإرشادات والاستفادة منها عند إجراء الدراسة، (3) تأسيس نقطة انطلاق يتم الاعتماد عليها عند بناء مراحل البحث وتنفيذها (Mertler & Charles, 2005). وبالتحديد يرى جال وزملاؤه (Gall, Brog & Gall, 1996) أن مراجعة الدراسات السابقة تلعب دوراً هاماً في:

أ- تحديد مشكلة البحث وإعطاء مبررات لها

ب- البحث عن مناطق جديدة في التخصص تصلح للبحث والدراسة

ج- تجنب اتباع منهجية بحث غير مناسبة في دراسة ظاهرة معينة، وتجنب الوقوع بأخطاء وقع بها الباحثون السابقون

د- التبصر بمناهج البحث المختلفة وطرق معالجة المتغيرات

هـ- التعرف على عدد من التوصيات التي يمكن أن تقود وتوجه الأبحاث المستقبلية

و- التمييز بين ما تم تنفيذه في البحوث السابقة وبين ما يجب أو ما سيجب عمله

ز- فهم بنية الموضوع وتفصيلاته ومكوناته والأبعاد ذات العلاقة

ح- ربط استنتاجات البحث التي يتم التوصل لها في فصل مناقشة النتائج بتلك الاستنتاجات التي تم التوصل لها من قبل باحثين سابقين.

ط- توحيد النتائج بين المعالجات والظروف المختلفة والتعميم بينها، والتوصل لروابط مشتركة بين التخصصات

وبالتالي فإن إغفال تضمين هذا الجزء في البحث بكفاءة سيؤثر على تكوين أو بناء صلات قوية بينه وبين البحوث السابقة له، وسيصبح من المستحيل ربط البحث الحالي بالتراكم المعرفي في الموضوع.

كيف نبدأ بمراجعة الدراسات السابقة؟

إن الطريقة الفاعلة لبداية التخطيط لإجراء المراجعة هو التأكد من أن الطريقة المتبعة تسير وفق مخطط مدروس ومتسلسل وليست عشوائية، ويقترح أن تراعي عملية المراجعة الخصائص الآتية:

يبدأ الباحث المراجعة والتصنيف للدراسات بناء على أربعة خصائص: التركيز، ومنهجية البحث، ومراجعة النظريات، والتطبيقات والممارسات.

التركيز: ويقصد به مقدار التركيز في المراجعة والمحتوى عن طريق تحديد نواتج البحث، ومنهجيته والأسس النظرية والتطبيقات العملية لها. فتحليل الدراسات السابقة يشمل النظر في نتائجها ومنهجيتها وليس الاكتفاء بسردها ضمن قائمة المراجع.

مراجعة منهجية البحث: ويقصد بها تحديد المتغيرات الهامة، والمقاييس وأدوات جمع المعلومات، وأساليب التحليل الإحصائي التي تسهم في التوصل لفهم المشكلة وتعزيز مفهوم "البحث الموجه بهدف" أي تنفيذ البحث وفق خارطة متسلسلة يقودها

تحقيق هدف الدراسة. إن المراجعة النقدية لمنهجية البحث السابقة تقود لتعرّف نقاط القوة والضعف في المناهج المستخدمة، إضافة لفحص الممارسات البحثية للمجموعات البحثية المختلفة عبر فترات زمنية متباينة.

مراجعة النظريات: التعرف على النظريات القائمة والعلاقات بينها ومدى تعمق النظريات في معالجة مفاهيم البحث. كما أن مراجعة النظريات تعطي مبرراً لإجراء البحث أو الدراسة من خلال متابعة طرح نظرية ما، أو التعمق في معالجة متغيرات البحث بناء على النظرية، أو حتى التوصل لعدم كفاية النظريات الخاصة بموضوع الدراسة.

الممارسات والتطبيقات: فقد تركز مراجعة الدراسات السابقة على كيفية تطبيق برامج العلاج أو التدخل، أو كيف يمارس الناس سلوك معين أو يتعاملون مع قضية معينة.

شمولية المراجعة:

في المراجعة الشاملة يقوم الباحث بمراجعة كل ما هو متوفر من معلومات ودراسات عن موضوع البحث سواء كان منشوراً أو غير منشور. ولا يغيب أن اتباع هذه الطريقة يستغرق وقتاً طويلاً، وعليه فيمكن للباحث تحديد ذلك بعدد معين من البحوث لتمثل مجتمع البحوث التي سيعود لها والتي تكون تحت امكاناته وسيطرته. وهنا نكون قد انتقلنا للمراجعة الشاملة بمصادر محددة فالباحث قد يعتمد لمراجعة الابحاث المنشورة في مجلات علمية محكمة وعدم الالتفات لأوراق البحث المقدمة في المؤتمرات. أما الأسلوب الثالث الخاص بالشمولية فهو يتمثل في اختيار عينة ممثلة من البحوث التي يمكن التعميم منها لمجتمع البحوث.

اختيار الدراسات السابقة يكون اعتماداً على كونها تمثل البحوث المحورية والأساسية في المجال، والاهتمام يكون متركزاً في اقناع القارئ بأن الابحاث التي

تم اختيارها تمثل ركيزة أساسية في التخصص وأن البحوث الأخرى التي تم اغفالها ليست هامة بالنسبة لموضوع البحث.

التنظيم: هناك عدد من الأشكال التي يمكن اتباعها لتنظيم عملية المراجعة تتمثل في الشكل التاريخي، والذي تكون المراجعة فيه منظمة وتقوم على اتباع التسلسل الزمني، وهذا الشكل يعتبر من أفضل الأشكال عندما يكون الاهتمام منصباً على مقدار التقدم أو النمو أو التطور في مناهج البحث لموضوع منها أو النظريات أو التغيير في الممارسات عبر الزمن.

أما الشكل الثاني للتنظيم والذي يتمثل في الالتفاف حول المفاهيم وتناولها من منظور جماعات معينة أو نظريات معينة. أما الشكل الأخير فيتمثل في التنظيم حسب المنهجية فالورقة البحثية تهتم بالمقدمة ثم الطريقة ثم النتائج واخيراً المناقشة، وقد يكون من المفيد أحياناً الخلط بين أساليب التنظيم السابقة فقد يبدأ الباحث بمقدمة ويعرف المنهجية ومن ثم يقدم النتائج في إطار تاريخي أو مفاهيمي ومن ثم ينتقل لمناقشة النتائج، وهذا الأسلوب متبع عادةً في دراسات التحليل البعدي.

ومن الخصائص التي يجب مراعاتها هو القراء أو جمهور المستفيدين من البحث؛ فطريقة كتابة الأطروحة الموجهة لجمهور من المتخصصين تختلف عن طريقة كتابة كتاب موجه لفئات مختلفة من القراء والتي قد تكون في كثير من الأحيان من غير المتخصصين.

كيف يمكن تنفيذ مراجعة الدراسات السابقة

إن الإجراء الأكثر قبولاً في مراجعة الدراسات السابقة يتمثل في تجميع الدراسات التي تتناول الموضوعات المتشابهة معاً، ثم البدء بالمعلومات العامة المتعلقة بالموضوع محور الاهتمام ابتداءً بالدراسات القديمة ثم الانتهاء بالدراسات الأكثر تحديداً ودقة في تناول الموضوع والأكثر حداثة. والسبب وراء ذلك أن هذه الطريقة تضمن تسلسل الأفكار وتسهل إمكانية اختبارها والتوصل لنتيجة منها على شكل

فرضية أو سؤال بحثي وهو سؤال دراستك. وعند تحليل كل دراسة منها يجب أن يكون الاهتمام منصباً على العلاقات بين الأفكار المقدمة وتجميعها ضمن موضوعات فرعية أو فقرات مترابطة، ومن غير المقبول كتابة اسم الباحث أو الباحثين في بداية كل فقرة في الدراسات السابقة وبشكل يبدو على أنه قالب عام أو نمط عام تسيير عليه الكتابة.

وللمساعدة في تنظيم الفصل، فإنه يفضل تجميع الدراسات في أجزاء مما يسهل إجراء المقارنات واكتشاف العلاقات بينها. ويمكن أن يبدأ الباحث بكتابة جملة أو اثنتين تمهد للدراسات التي تدعم كل جزء، مع التأكيد على تجميع المراجع والمصادر في مجموعات حسب تناولها لمشكلة البحث. وعند توفر عدد كبير من الدراسات السابقة حول الموضوع فإن هذا يتطلب من الباحث تنظيمها ضمن عناوين رئيسية وفرعية مع وضع ملخص لكل مجموعة منها. ويمكن تقسيمها حسب (1) المتغيرات التي تتناولها، (2) المعالجات أو الظروف التجريبية المستخدمة، (3) تصميم البحث ومنهجيته، (4) نتائج متعددة لنفس المشكلة البحثية، (5) أي مزاجية بين أكثر من محك.

ويتم تجميع الدراسات التي تتشابه في نتائجها، ويمكن وضعها على النحو التالي:

أظهرت النتائج في عدد من الدراسات أن توقعات المعلمين ترتبط بالتحصيل الدراسي للطلبة (سعيد، 1978، المقبالي، 2003، Smith, 2009)

وهناك سؤالين هاميين يجب أن يبقيهما البحث في ذهنه دائماً عند كتابة المراجعة للدراسات السابقة، الأول: هل الدراسات المقدمة جميعاً مرتبطة بمشكلة البحث وتدعمها؟ والسؤال الثاني: هل أنا ناقد لهذه الدراسات وأقوم بتحليلها؟.

ويمكن اتباع الخطوات المتسلسلة التالية في إجراء مراجعة الدراسات السابقة:

أ - تكوين المشكلة: تبدأ بتحديد الاسئلة التي توجه عملية المراجعة، وهذه الاسئلة بطبيعة الحال تتأثر بالهدف ووجهة المراجعة. فعلى سبيل المثال إذا كان الهدف منصباً على معرفة نواتج البحوث السابقة وما توصلت له؛ فإن السؤال الذي يمكن طرحه قد يكون: من خلال الدراسات السابقة، ما تأثير المعالجة س على المتغير التابع؟ بينما إذا كان الهدف هو نقد وتحليل منهجية البحوث السابقة فإن السؤال قد يكون: ما مناهج البحث التي استخدمت في السابق للتعامل مع الظاهرة ص؟ وما عيوب هذه المناهج وأوجه الضعف فيها؟

أما الخطوة الثانية الخاصة بتكوين المشكلة فتتمثل في تحديد معايير الاستبعاد أو التضمين، بمعنى آخر، تقرير أي البحوث سيتم إدخالها في المراجعة وتلك التي سيتم استبعادها. والمحكات المعتمدة في ذلك هي الهدف ومدى التغطية المطلوبة، ويقترح راندولف (Randolph, 2007) عدد من المحكات لتضمين البحوث الكمية السابقة في جزء مراجعة الدراسات السابقة، مثل:

1- توفر بيانات عن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية أو معلومات كافية لحسابها وفق مجموعات الدراسة المختلفة.

2- توفر بيانات ونتائج خاصة بمتغير واحد أو عدد من المتغيرات التابعة في الدراسة الحالية.

3- تستخدم البحوث أسلوب تحليل احصائي معين

والمعيار الذي يجب أن يبقيه الباحث في ذهنه هو ثبات الاختيار، والمقصود بذلك أنه لو أعطي باحث آخر نفس مجتمع الابحاث الحالي لقام باختيار، على الاغلب، نفس الابحاث التي تم اختيارها سابقاً لتضمينها في دراسته. وهذا يتحقق بوجود محكات للتضمين والاستبعاد تتصف بالوضوح وتخلو من الغموض.

مع ملاحظة أن يكون الإهتمام منصباً على النوع وليس الكم وعلى مقدار اسهام الدراسة السابقة في موضوع البحث الحالي أو أحد جوانبه؛ فمراجعة جميع الكتب والدراسات والأبحاث المنشورة في مجال معين يعتبر مضيعة للوقت في مقابل الفائدة المتحققة من اختيار المصادر التي لها صلة مباشرة ببحثك وتعطيك مبرراً كافياً لإجراءها.

ب- أسلوب جمع البيانات (جمع الأبحاث)

الهدف من جمع البيانات، التي تمثل الأبحاث في حالتنا هذه، هو حصر شامل وممثل للأبحاث ذات العلاقة بموضوع البحث الحالي، ويتم ذلك من خلال مصادر المعلومات الالكترونية وقواعد البيانات المتوفرة وباستخدام الكلمات المفتاحية المناسبة. وبشكل عام فإن البحث الالكتروني قد يفيد بحوالي 10% من الوصول إلى الدراسات المتوفرة والنسبة الباقية وهي 90% من المصادر يمكن الوصول لها من خلال قائمة المراجع المتوفرة في نهاية الأبحاث التي تم الحصول عليها. وبعد ذلك على الباحث أن يحدد منها ما هو ذات علاقة ومن ثم يحصل عليها ويتفحص قائمة المراجع فيها ويرجع لها، ويكرر هذه العملية حتى يتوصل لمرحلة الاشباع التي تعني عدم وجود أبحاث جديدة تضيف شيء جوهري لما هو متوفر. وفي بعض الأحيان قد يقع بين يدي الباحث دراسات جديدة أثناء جمع البيانات وتطبيق أدوات الدراسة، والمقترح في هذه الحالة تركها جانباً إلا إذا كانت تضيف شيئاً جوهرياً ومميزاً لما هو متوفر.

وعند توفر عدد كبير من الدراسات في الموضوع فعلى الباحث أن يبدأ بتصنيفها وقراءة ملخصاتها وعناوينها بعناية لتحديد ذات الصلة المباشرة منها بموضوعه، مما يمكنه من غض النظر عن غير ذات العلاقة منها مع مراعاة الثبات والاتساق في الاختيار بين الباحثين الخبراء في نفس المجال.

ج-تقييم الأبحاث:

في هذه المرحلة يبدأ الباحث بتقييم المعلومات المتوفرة في الدراسات السابقة التي سيتم تضمينها في البحث والتي تم اختيارها وفق محكات واضحة وموضوعية تراعي ثبات واتساق الاختيار بين الباحثين لها. ويتمحور تقييم المعلومات حول الأبعاد التي تفيد في البحث الحالي، فعلى سبيل المثال في البحوث التجريبية يمكن أن يركز الباحث على أدوات القياس المستخدمة، والمتغيرات المستقلة والتابعة والوسيلة، وأسلوب تحليل البيانات، ونوع الضبط التجريبي المستخدم. وعلى الرغم من ذلك فإن هناك نوع من الخلاف حول تضمين بعض البحوث والدراسات ذات الجودة المتدنية، فالبعض يرى تضمين جميع البحوث بغض النظر عن جودتها في حين أن البعض الآخر يميل لتضمين الجيدة منها فقط استناداً لمحكات محددة. ويفضل البدء بقراءة مشكلة الدراسة أولاً لأنها تعطيك فكرة عن مدى ارتباطها ببحثك من حيث تناولها لمتغيرات الدراسة والعلاقات بينها، فعنوان الدراسة على الرغم من ظهور المتغيرات فيه فإنه قد لا يخدم لوحده في تحديد أوجه صلة الدراسة ببحثك والاستمرار في تمحيصها واعتمادها كمرجع سابق.

د- التحليل والتفسير

يقوم الباحث بتحليل المعلومات التي حصل عليها ومن ثم يدمجها في جسم واحد مترابط يعكس خطوط الصلات بينها.

هـ- العرض والتقديم

في هذه المرحلة يقرر الباحث أي المعلومات التي سيتم تضمينها وتقديمها للقراء، ولحسن الحظ فإن الرسائل الجامعية والأطروحات مرنة في بيان حجم المعلومات المعروضة، إذ أنها قد تعرض مقداراً أكبر من المعلومات الخاصة بالدراسات السابقة مقارنة مع الأبحاث المنشورة في المجالات العلمية أو تلك التي تقدم في المؤتمرات واللقاءات السنوية والتي تشترط الاختصار إلى أكبر قدر ممكن.

وكملخص لما عرض سابقاً فإن مراجعة الدراسات السابقة ومشكلة البحث يجب أن تقود جميعاً لصياغة أسئلة البحث الحالي بطريقة سليمة ومنطقية. حيث أن المراجعة ستزود القارئ بتفسيرات وأدلة حول فائدة الأطروحة في مجال البحث.

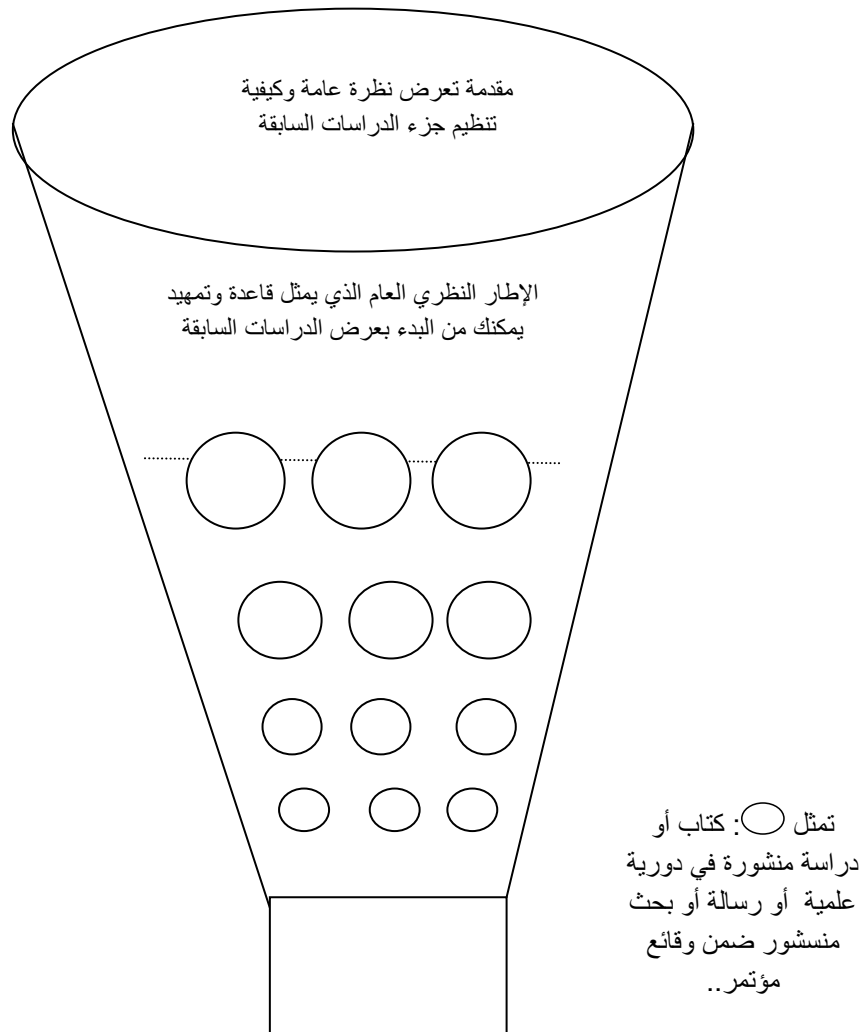
كما ويعرض نوتار وكول (Notar & Cole, 2010) تنظيمًا يختلف قليلاً عن السابق لفصل الدراسات السابقة وهو يسير وفق الخطوات التالية:

أولاً: مقدمة عامة تصف فيها كيف سيتم تنظيم عملية المراجعة والتجميع ضمن أجزاء فرعية داخل الفصل، والعناوين الفرعية التي سيتم ورودها متسلسلة من الأقل أهمية إلى الأكثر أهمية لتكون منسجمة مع ما سيكتب في داخل الفصل.

ثانياً: كتابة العناوين الفرعية والمعلومات المتصلة بها من الدراسات السابقة، وينصح توثيق الدراسات الحديثة لعشر سنوات سابقة، وأن يكون الباحث أو الباحثين من المشهورين في المجال، ويمكن معرفة ذلك من خلال تكرار ورود أسمائهم في الدراسات الأخرى، كما أن الدراسات التي يتمخض عنها نظرية أو علاقة جديدة تمثل مصادر هامة في البحث، إضافة إلى الدراسات التي اكتشفت العلاقة الأصلية أو التي بدأت بدراسة الظاهرة محو الإهتمام (الدراسة الأم).

ثالثاً: ملخص الدراسات السابقة: يصف هذا الملخص استنتاجاتك من الدراسات السابقة والعلاقات بينها بطريقة منطقية ومتسلسلة تدعم وصولك للاستنتاج النهائي المرتبط بمشكلة دراستك، وهذا الجزء سيمثل المبرر لإجراء دراساتك والمسدّد لأدلة من الدراسات السابقة وبالتالي فإن هذا سيقودك بسلاسة للانتقال وصياغة فرضية دراستك. وبالطبع في هذه الفقرة الختامية سيتم بيان الثغرة في الدراسات السابقة والذي سيكون هدف بحثك هو الاستمرار في البحث ومحاولة استكمال فهم الظاهرة من خلال ملء هذه الثغرة.

ويمكن تنظيم فصل الدراسات السابقة وفق الشكل التالي؛ حيث يبدأ المستوى الأول منه بعرض تصنيفات ومجالات دراستك بشكل عام دون الخوض بتفصيلاتها والتي ترتبط بشكل أكبر بموضوع الدراسة أكثر من مشكلتها، ثم ينتقل بالمستوى الثاني ليعرض الأعمال السابقة التي ترتبط بالموضوع بشكل أكثر تفصيلاً مقسمة إياها حسب متغيرات البحث، ويجب أن يتنبه الباحث إلى أن الانتقال من قمة الشكل إلى قاعدته سيمكّنه من الاقتراب شيئاً فشيئاً لمحور البحث الذي يتناوله، ويمكن أن تتضمن كل مجموعة أو مستوى عدد من الدراسات التي تخص متغير معين كأن تكون دراستين أو ثلاثة وفي بعض الأحيان عمل واحد فقط، ولكن الشرط الأساس في الاختيار هو صلتها بموضوعك الحالي مع ضرورة الانتباه لعمل تمهيد في بداية كل مستوى والاختتام بجملة تمهّد للجزء التالي.



الشكل 1. تنظيم فصل الدراسات السابقة

بعض الأخطاء التي يقع بها الباحثون عند مراجعتهم للأدب السابق:

- 1- لا يتم ربط نتائج البحوث السابقة بشكل واضح مع البحث الحالي.
- 2- عدم أخذ الوقت الكافي في البحث من خلال مصادر المعلومات المختلفة، والاكتفاء بمصدر وحيد متوفر بسهولة وبمتناول الباحث. وقد يتم الحصول على الدراسات السابقة دون بذل أي جهد في المسح من المصادر الأخرى أو اتباع التسلسل في تمحيص قائمة الفهرسة والرجوع لها.
- 3- الاعتماد بشكل كبير على المصادر الثانوية للمعلومات بدلاً من الرجوع لمصادرها الأساسية. أو الاكتفاء بمصدر وحيد بشكل رئيس يتكرر ذكره في فصل الدراسات السابقة كثيراً دون غيره.
- 4- قبول نتائج البحوث السابقة على أنها مُصدّقة ولا تقبل النقد ودون مراجعة لمحتويات البحث من حيث تصميم وتحليل بياناته أو الاستنتاجات التي تم التوصل لها (Randolph 2009).
- 5- إغفال بيان منهجية البحث وأسلوب جمع البيانات المتبع في البحوث السابقة.
- 6- تضمين النتائج الإحصائية الرقمية دون تمحيصها واستخلاص معلومات هامة منها، ويقتصر دور الباحث على القص للمعلومات وتضمينها في البحث على شكل لصق لفقرات مبتورة من مصدرها الأصلي.
- 7- لا يتم مناقشة التناقض في وجهات النظر السابقة، وعدم بيان أوجه الاختلاف بينها وإظهار رأي الباحث في ذلك.
- 8- تخصيص قالب موحد لعرض الدراسات السابقة أو عدد أسطر معين، علماً أن مراجعة بعض الدراسات قد يحتاج لفقرة واحدة، في حين أن البعض الآخر قد

يتطلب عدة فقرات، وما يحكم ذلك هو مدى أهمية الدراسة السابقة أو الفكرة السابقة في دراستك الحالية، وبالتالي فأنت قد تخصص لها مساحة أكثر ضمن هذا الفصل.

9- عرض وتلخيص الدراسات السابقة التي تم الحصول عليها كاملة في حين يجب أن يكون التركيز فقط على ما له علاقة بموضوع بحثك ومتغيراته وفق محكات التضمن والاستبعاد التي تم اعتمادها سابقاً.

10- البحث عن الدراسات السابقة التي تتناول جميع متغيرات الدراسة في آن واحد فقط، وبالتالي تظهر الدراسة الحالية على أنها تكرار لما سبق.

11- أن يشير الباحث لعدم وجود دراسات عربية، أو حتى التعميم لأكثر من ذلك بعدم وجود دراسات في نفس المجال، علماً أنه لم يقم بالبحث في أوعية معلومات مختلفة وأكثف بما هو متوفر بين يديه من مكتبات قريبة أو محركات بحث الكترونية مجانية.

12- عدم الاحتفاظ ببيانات خاصة بمصدر الدراسة السابقة وتوثيقها، مما يسبب مشكلة عند اتمام قائمة المراجع.

ولتقييم العملية التي يتم من خلالها مراجعة الدراسات السابقة فقد أٌقترح بوت وبيل (Boote & Beile, 2005) عدة محكات لتقييم جودة المراجعة تتمثل في: الشمولية وتغطية الموضوع، الترابط والتوليف، المنهجية، الأهمية، وطريقة الكتابة والتواصل.

والجدول التالي يوضح محكات التقييم المعتمدة لتقييم جودة مراجعة الدراسات السابقة

المجال	المحك	1 "ضعيف"	2 "متوسط"	3 "ممتاز"
التغطية والشمول	يوجد محك مبرر ومقنع يوضح قواعد التضمين أو الاستبعاد للبحوث السابقة	لم يتم بيان قواعد ومحكات التضمين والاستبعاد	يوجد مبرر غير كاف يوضح كيف تم استعراض الدراسات المضمنة والمستبعدة	يوجد مبرر مقنع يوضح محكات لتضمين واستبعاد البحوث
الترايط والتماسك	1- تميّز الباحث بين ما تم تنفيذه في مجال البحث وبين ما يجب القيام به	لم يميز الباحث بين ما تم عمله وما لم يتم عمله	عرض الباحث ما تم عمله وما لم يتم عمله دون بيان موقفه منها	يتفحص الباحث وبشكل ناقد المعلومات المقدمة
	2- يضع البحث أو مشكلة البحث في إطار الأدب العلمي	لم يتم وضع البحث في إطار البحث العام للموضوع	يقدم بعض التفسير والمناقشة للأدب النظري العام والدراسات السابقة	تم تضمين وربط موضوع البحث الحالي بالأدب العلمي المتوفر
	3- يضع البحث الحالي في الإطار التاريخي لمجال البحث	لم يتم استعراض التطور التاريخي للموضوع	بعض الاستعراض للتطور التاريخي للموضوع	يتفحص التطور التاريخي للموضوع
	4- يساهم في تفسير المفاهيم والمصطلحات الخاصة بموضوع البحث	لم يتم توضيح أو تفسير أو تعريف المفاهيم الأساسية والمصطلحات	تم تعريف المفاهيم الأساسية والمصطلحات	يناقش ويوضح جوانب الغموض المرتبطة بالمفاهيم والمصطلحات
	5- يولّف ويعرض منظور جديد للبحث السابق	يقبل البحث السابق بشكله الظاهري دون تمحيص	بعض الانتقاد للأدب السابق	يزود بمنظور جديد
المنهجية	يذكر أساليب البحث المستخدمة في المجال وميزاتها وعيوبها	لم يتم التعرض لمنهج البحوث السابقة	بعض التفصيل لمنهج البحث التي تساهم في دعم إدعاء الباحث	وجهة نظر ناقدة لمنهج البحث
الأهمية	يبرر الأهمية العلمية لمشكلة البحث	لم يتم توضيح وبيان الأهمية العلمية	تم بيان الأهمية العلمية	ينقد الأهمية العلمية للبحث ويبيد وجهه نظره
طريقة الكتابة ولغة التواصل	المراجعة مكتوبة بلغة رصينة، وواضحة ومنظمة ومتسلسلة تدعم مشكلة البحث وتوضحها	المراجعة عشوائية والمفاهيم المستخدمة غامضة	بعض التماسك في أجزاء المراجعة	المراجعة متماسكة ومكتوبة بشكل رصين ومتخصص

وتخدم هذه المحكات في تحسين إجراء المراجعة للدراسات السابقة، وتمثل كذلك طريقة فحص ذاتية لتعريف الطلبة بتوقعات مشرفيهم منهم فيما يتعلق بهذا الجزء. إضافة إلى أن محكات التصحيح هذه قد تمثل أداة "تحليل بعدي" تصلح لفحص جودة محتوى فصل الدراسات السابقة في الرسائل الجامعية المنشورة سابقاً والتأكد من مطابقتها لما هو متوقع، ويمكن استخدامها أيضاً في إجراء دراسات تهدف لفحص الاتساق والثبات بين الباحثين في الحكم على جودة فصل الدراسات السابقة.

وقد استخدمت هذه الأداة كجزء من فحص جودة الرسائل الجامعية في عدد من مجالات المعرفة المختلفة وبكفاءة كالتمريض (Bowman, 2007; Lovitts, 2007)، ونظم المعلومات (Levy & Ellis, 2006) على الرغم من أن بوت وبيل قد استخدمها في الأصل لتقييم الدراسات السابقة في التخصصات التربوية.

الاستنتاجات:

يتم تنظيم فصل مراجعة الدراسات السابقة بناء على أوجه التشابه والاختلاف في نتائج البحوث والدراسات السابقة وليس بناء على كل دراسة لوحدها، ويجب أن تتصف عملية المراجعة بالشمول بحيث ترتبط جميع المراجع المستخدمة في هذا الفصل بمشكلة البحث الذي تقوم بدراسته، وأن تكون معظم المصادر التي يتم الرجوع لها أساسية والتقليل قدر الإمكان من المصادر الثانوية.

إن عملية المراجعة يجب أن تكون منظّمة وتسير وفق تسلسل منطقي، وبطريقة مهيأة تبدأ بالدراسات الأقل صلة بالبحث وتنتهي بتلك التي تتصل بشكل أكبر مع متغيرات البحث الحالي. وأخيراً يجب أن ينتهي هذا الفصل بملخص عام لتوجهات الدراسات السابقة وأثرها في استنباط مشكلة البحث التي يتم تفصيلها. ويمكن الاستفادة من المحكات المذكورة سابقاً في الحكم على جودة عملية المراجعة والاستئثار بها ليتمكن الباحث من كتابة فصل الدراسات السابقة بطريقة تخدم الغرض من بحثه وتساعد في اتمام المراجعة بشكل أيسر وبكفاءة أفضل.

المراجع:

- Boote, D. N., & Beile, P. (2005). Scholars before researchers: On the centrality of the dissertation literature review in research preparation. *Educational Researcher*, 34(6), 3-15.
- Bowman, K. G. (2007). A research synthesis overview. *Nursing Science Quarterly*, 20, 171-176.
- Fitt, M. H., Walker, A. E., Leary, H. M. (2009, April). *Assessing the Quality of Doctoral Dissertation Literature Reviews in Instructional Technology*. Paper presented at the Annual Meeting of the American Educational Research Association, San Diego, CA.
- Fraenkel, J. R., & Wallen, N. E. (2006). *How to Design and Evaluate Research in Education (6th ed.)* New York: McGraw Hill.
- Gall, M. D., Borg, W. R., & Gall, J. P. (1996). *Education research: An introduction (6th ed.)*. White Plains, NY: Longman.
- Levy, Y. & Ellis, T. J. (2006). Towards a framework of literature review process in support of information systems research. Paper presented at the 2006 Informing Science and IT Education Joint Conference, Manchester, UK.
- Lovitts, B. E. (2007). *Making the implicit explicit: Creating performance expectations for the dissertation*. Sterling VA: Stylus.

Mertler, C., & Charles, C. (2005). *Introduction to Educational Research*.

(5th ed.). Boston, MA: Pearson Education, Inc.

Notar, c. & Cole, V. (2010). Literature Review Organizer. *International*

Journal of Education, 2(2) 1- 17.

Randolph, J. J. (2007). Meta-analysis of the effects of response cards on student achievement, participation, and intervals of off-task behavior.

Journal of Positive Behavior Interventions, 9 (2), 113-128.

Randolph, J. J. (2009). A guide to writing the dissertation literature review.

Practical Assessment, Research & Evaluation, 14(13), 1-13.